العـدالة والعـاطفة

كثيراً ما كتب الناس عن العدالة ، وطالما تكلموا فى العاطفة . فبعضهم يقول عن خبرة وتجربة ، والبعض يكتب عن غرض قد يكون شريفاً وقد يكون غير ذلك . والحكم فى هذا يرجع إلى نفسية الكاتب ومدى معرفته لما يتناول بالبحث معرفة حقه .

ويظهر الإنسان على حقيقته عندما يحكم على نفسه أو عشيرته ، أو على أصدقائه فتتجلى العدالة ، ويرتفع لواء الحق ، عندما يحكم الإنسان وهو مجرد من العاطفة ومبتعد عن أى مؤثر فى الحكم .

إن الإنسان يستطيع أن يغالط أكثر الناس ، ولكنه مهما بلغ من الذكاء والروغان ، فلن يقدر على مغالطة نفسه أو خداع ضميره . ولكن العاطفة إذا ما سيطرت على الضمير ، فلن يقوى على إظهار الحق ، والنفس أن تحكمت فى العقل فلن يجرؤ على إصدار الحكم الصالح .

إن الجاهل بالأمر معذور . ولكن أولئك الذين يعرفون الحق ويخفونه ويدركون الصواب ولا ينطقون به ، هم الذين يكابرون بالباطل ، ويا ليتهم وقفوا عند هذا الحد ، بل أبت عاطفتهم إلا أن يدافعوا عن الباطل وهم يعلمون . ويصفون من يحكم بالعدل أنه منافق فهل ، يحق لهؤلاء أن يذكروا العدالة .

ولكن دعهم يكتبون ويدافعون عن الباطل تحت ستار من الحق ، عسى أن يخفف ذلك عنهم ما يشعرون به من نقص ، وما فى نفوسهم من حقد .

وتصل بهم المغالطة إلى حد قول القائل « يكاد المريب أن يقول خذونى » فيقولون لمادا لا نحكم حكماً وسطاً بين الخير والشر . سبحان الله ما هذا الحكم الجديد ومن يرضى به ، وأى محكمة فى الدنيا تقبل أن يكون فى حكمها شىء من الشر ، اللهم إلا محاكم الخيال الخصب والعاطفة العمياء .

وتأخذهم نزوة غريبة فيتمثلون بقول الله تعالى «فاحكموا بالعدل » سبحان الله لقد وصلت معالطة الإنسان لدرجة أن يغالط ربه الذى يعلم ما فى الصدور ، أى عدل هذا ، هل يعتقد أحد أن الرحمة والشفقة عدل . إن هناك فرقاً بين العدل والعفو ، والله يقول « ولا تأخذكم بهما رأفة » فخير لنا أن لا نتخذ آيات الله لهواً وعبثاً .

ولكن مادام فى الجماعة من يعرف الحق ، وينتصر له ، ويحس بالضمير ويعلى كلمته ، فلن تقوم لهؤلاء قائمة .

إن الحق وحده يكفى ، فكيف إذا كانت تعضده القوة وتشد من أزره الاغلبية ، عند ذلك قل على الباطل السلام .

يوسف النصف

البعثة مع مديرها السابق

بقية المنشور على صفحة ٥

مقترحات فحسب وليست أوامر ملزمة ، ولا يتدخلون فى تغيير نظام ما بالمدرسة إلا إذا كانت هنالك ظروف لا محيص معها من التدخل .

وكان من نتيجة هـذا النظام أن كان لكل مدرسة تقريباً طابعها الخاص فى النطاق التعليمى العام ، وأن أصبح كل ناظر وكل مدرس شغوفاً بعمله محباً له مستمتعاً به ، وأن غدا كل تلميذ متعلقاً بمدرسته فخوراً بها دائم الذكر لها بعد التخرج .

هذا أول ما لاحظته عند زيارتى للمدارس الابتدائية والثانوية هناك ، وهو أهم جانب فى نظامهم التعليمى يحرصون على بقائه وإنمائه وقد آتى من النتائج أكثر مما قدروه وانتظروه ، وساعد على إنماء الشخصية الفردية فى نطاق الواجب الاجتماعى . وقد أردت الإشارة إلى هـذا الأثر بالذات نظراً إلى أن هذا النظام وهذه الروح تنقصاننا للأسف الشديد فى البلاد العربية لأسباب يطول شرحها وليس هذا مجال ذكرها . على أننا بطبيعة الحال لا يمكن أن نطمع بمثل هذا إلا إذا توافر لنا قبل كل شىء المعلم الكفء الذى يستطيع القيام بواجبه على الوجه الأكمل والذى يتفرغ لعمله وينفنى فيه ، وإلا إذا كان القائمون على التعليم من الذين يدركون غاياته ويقدرون أموره حق قدرها ويضعون الثقة فيمن هم أهل لها ، فيعمل الجميع كما يعمل الجسم الواحد المتناسق .

عبد العزيز حسين